كشْفُ الخفاءِ ومُزيْلُ الإلبَاس

عمَّا اشْتَهَرَ منَ الأحادِيْثِ على ألْسِنَةِ النَّاسِ

تأليف

المُفسِّرِ المُحَدِّثِ إسماعيل بن محمَّد العجلوني الجراحي

المُتوفى سنة ١١٦٢ هـ

الجُزْءُ الثّاني

حَقَّقَ أُصوْلَه، وخَرَّجَ أحاديثهُ، وعلَّقَ عليه

خادمُ السُّنَّةِ

الشَّيخ يوسف بن محمود الحاج أحمد

مكتبةُ العِلمِ الحديث

الاستذكار عن الحسين بن علي وعن عائشة مرفوعاً بلفظ: «لولا أن السُؤَّال يكذبون ما أفلح من ردهم»، وحكم الصغاني عليه بالوضع، ورواه القضاعي عنها بلفظ: «ما قدس من ردهم» وإسناده ليس بالقوي كما قاله ابن عبد البر. وسبقه ابن المديني لذلك وأدرجه في خمسة أحاديث. قال: لا أصل لها وذكرناها في: «أعطوا السائل». وقال أحمد: لا أصل له وأدرجه أيضاً في ضمن أربعة أحاديث مرت هناك أيضاً، ورواه العقيلي في الضعفاء عن عائشة ثم قال: ولا يصح في الباب شيء، ورواه الطبراني بسند ضعيف عن أبي أمامة مرفوعاً بلفظ: «لولا أن السائلين يكذبون ما أفلح من ردهم» والله أعلم.

٢١٠١- «لَو عَاشَ إبْرَاهِيمُ لَكَانَ نَبِيّاً».

ورد عن ثلاثة من الصحابة. لكن قال النووي في تهذيبه في ترجمة إبراهيم: وأما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش إبراهيم لكان نبياً فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم، ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده لا أدري ما هذا فقد ولد نوح عليه الصلاة والسلام غير نبي ولو لم يلد النبي إلا نبياً لكان كل أحد نبياً لأنهم من ولد نوح انتهى. لكن قال الحافظ ابن حجر: ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما لا يخفى وكان ابن عبد البر سلف النووي. وقال أيضاً: إنه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال في إنكاره ما قال، وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن انتهى. واعترض الجواب المذكور القاري بأنه بعيد جداً انتهى. وقال ابن حجر المكي في فتاواه الحديثية: قال السيوطي: صح عن أنس أنه سأل النبيﷺ عن ابنه إبراهيم قال: لا أدري رحمة الله على إبراهيم لو عاش لكان صديقاً نبياً، ورواه ابن منده والبيهقي عن ابن عباس عن النبي، ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبيﷺ، وأخرج ابن عساكر أيضاً بسنده وقال: فيه من ليس بالقوي عن علي بن أبي طالب لما توفي إبراهيم أرسل النبي إلى أمه مارية فجاءته وغسلته وكفنته وخرج به وخرج الناس معه فدفنه وأدخلﷺ يده في قبره فقال: «أما والله أنه لنبي ابن نبي». وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ثم قالﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون»، وروى أبو داود أنه مات وعمره ثمانية عشر شهراً فلم يصل عليه رسول اللهﷺ صححه ابن خزيمة. قال الزركشي: اعتل من سلم ترك الصلاة عليه بعلل:

٢١٠١- (صحيح) رواه أحمد (١٣٣/٣) عن أنس من قوله. وابن ماجه (١٥١١) عن ابن عباس مرفوعاً، والزيلعي في نصب الراية (٢٧٩/٢) وانظر: صحيح الجامع (٥٢٧٢).

منها أنه استغنى بفضيلة أبيه عن الصلاة كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة. ومنها أنه لا يصلي نبي على نبي، وقد جاء لو عاش لكان نبياً انتهى. ولا بعد في إثبات النبوة له مع صغره لأنه كعيسى القائل يوم ولد ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠] وكيحيى الذي قال تعالى فيه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] قال المفسرون: نُبِّئَ وعمره ثلاث سنين، واحتمال نزول جبريل بوحي لعيسى وليحيى يجري في إبراهيم ويرشحه أنه ﷺ صَوَّمَهُ يوم عاشوراء وعمره ثمانية أشهر. ثم قال بعد أن نقل عن السبكي كلاماً: وبه يعلم تحقيق نبوة سيدنا إبراهيم في حال صغره. انتهى، فاعرفه. وقال في المقاصد: الطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره عن ابن عباس أنه قال: لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ، صلى عليه وقال: «إن له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما استُرِقّ قبطي». وفي سنده إبراهيم بن عثمان الواسطي ضعيف. ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة وقال غريب. ثانيها ما رواه إسماعيل السدي عن أنس قال: «كان إبراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبياً ولكن لم يكن ليبقى فإن نبيكم آخر الأنبياء». ثالثها رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى أنه قال رأيت إبراهيم بن النبي ﷺ مات صغيراً ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي، عاش إبراهيم، ولكن لا نبي بعده. وأخرجه أحمد عن ابن أبي أوفى أنه كان يقول لو كان بعد النبي ﷺ نبي، ما مات ابنه. قال: وعزاه شيخنا للبخاري من حديث البراء فيه فينظر، انتهى. وروى أحمد والترمذي وغيرهما عن عقبة بن عامر رفعه: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»، وورد عن جماعة آخرين، وقال القاري ويشير إليه قوله ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فإنه يومئ إلى أنه لا يعيش له ولد يصل إلى مبلغ الرجال فإن ولده من صلبه يقتضي أن يكون لب قلبه كما يقال الولد سر أبيه ولو عاش وبلغ أربعين سنة وصار نبيا لزم ألا يكون نبيّنا خاتم النبيين. ثم يقرب من هذا الحديث في المعنى ما رواه أحمد والحاكم عن عقبة مرفوعاً: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب. قلت ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبياً لكان من أتباعه وكذا لو صار عمر نبياً لكان من أتباعه كعيسى والخضر وإلياس، فلا يناقض قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إذ المعنى أنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ملته ولم يكن من ملته وبقوله: لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي. انتهى. وقال النجم: وأورده السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً»، وقال أخرجه الباوردي عن أنس، وابن عساكر عن جابر وعن ابن عباس وعن ابن أبي أوفى.

منها أنه استغنى بفضيلة أبيه عن الصلاة كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة. ومنها أنه لا يصلي نبي على نبي، وقد جاء لو عاش لكان نبياً انتهى. ولا بعد في إثبات النبوة له مع صغره لأنه كعيسى القائل يوم ولد ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠] وكيحيى الذي قال تعالى فيه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] قال المفسرون: نُبِّئَ وعمره ثلاث سنين، واحتمال نزول جبريل بوحي لعيسى وليحيى يجري في إبراهيم ويرشحه أنهﷺ صَوَّمَهُ يوم عاشوراء وعمره ثمانية أشهر. ثم قال بعد أن نقل عن السبكي كلاماً: وبه يعلم تحقيق نبوة سيدنا إبراهيم في حال صغره. انتهى، فاعرفه. وقال في المقاصد: الطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره عن ابن عباس أنه قال: لما مات إبراهيم بن النبيﷺ، صلى عليه وقال: «إن له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما استُرِقّ قبطي». وفي سنده إبراهيم بن عثمان الواسطي ضعيف. ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة وقال غريب. ثانيها ما رواه إسماعيل السدي عن أنس قال: «كان إبراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبياً ولكن لم يكن ليبقى فإن نبيكم آخر الأنبياء». ثالثها رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى أنه قال رأيت إبراهيم بن النبيﷺ مات صغيراً ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي، عاش إبراهيم، ولكن لا نبي بعده. وأخرجه أحمد عن ابن أبي أوفى أنه كان يقول لو كان بعد النبيﷺ نبي، ما مات ابنه. قال: وعزاه شيخنا للبخاري من حديث البراء فيه فينظر، انتهى. وروى أحمد والترمذي وغيرهما عن عقبة بن عامر رفعه: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»، وورد عن جماعة آخرين، وقال القاري ويشير إليه قوله ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فإنه يومئ إلى أنه لا يعيش له ولد يصل إلى مبلغ الرجال فإن ولده من صلبه يقتضي أن يكون لب قلبه كما يقال الولد سر أبيه ولو عاش وبلغ أربعين سنة وصار نبيا لزم ألا يكون نبيّناخاتم النبيين. ثم يقرب من هذا الحديث في المعنى ما رواه أحمد والحاكم عن عقبة مرفوعاً: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب. قلت ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبياً لكان من أتباعه وكذا لو صار عمر نبياً لكان من أتباعه كعيسى والخضر وإلياس، فلا يناقض قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إذ المعنى أنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ملته ولم يكن من ملته وبقوله: لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي. انتهى. وقال النجم: وأورده السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً»، وقال أخرجه الباوردي عن أنس، وابن عساكر عن جابر وعن ابن عباس وعن ابن أبي أوفى.